**ثالثا: النظرة الابستيمولوجية للمدارس الفكرية (المدرسة الأنجلوسكسونية، والمدرسة الفرنسية).**

يتشكل العلم جزئيا من خلال التيارات الفكرية والتغير الأوسع في اطار بيئته الاجتماعية، ونتيجة للصراعات الفكرية داخل الجماعات العلمية والبحثية، تطورت المدارس الفكرية في اطار تحليل اشكالية العلاقة الابستيمولوجية بين العلم والمعرفة، والتي سوف تقدم كالتالي:-

**1. المدرسة الأنجلوسكسونية.**

**أ. فرنسيس بيكونFrancis Bacon :** (1561-1626) بيكون فيلسوف انجليزي، يعتبر أول من وجه الفكر الفلسفي نحو التجربة الحسية باعتبارها المعيار الوحيد لتقرير المعرفة العلمية. وقد أبدا بيكون رفضه للفلسفات التأملية، وأعلن على صيغة الجزم بأن معرفة الأشياء لا تتم إلا بالملاحظة المركزة.

لقد صاغ بيكون مقولته حول الغرض من اقتفاء التجربة والملاحظة في المعرفة: " لا نستطيع السيطرة على الطبيعة إلا إذا أصغينا إليها (بمعنى نلاحظها) وما يكون علة في البحث النظري يتحول إلى وسيلة في التطبيق العملي". وعلى هذا وضع بيكون ثلاث ألواح (قوائم إحصاء) يختبر من خلالها الباحث علة الأشياء وهي:-

**لوحة الحضور:** وهي القائمة التي تحصى فيها كل الظروف التي يمكن أن تتسبب في ظهور حادثة ما.

**لوحة الغياب:** وهي القائمة المحصية لكل الظروف المتسببة في غياب حادثة ما.

**لوحة التدرج:** هي القائمة التي تفحص التغير الايجابي أو السلبي الذي يمس الحادثة.

تسمح الألواح الثلاثة عند تجريب الأحداث عليها وتحليلها وتصنيفها، الاعتماد بعد ذلك على الاستقراء الشرعي، وهذه الأخيرة تتضمن مرحلتين: الإقصائية\*و الإثباتية\*\*.

تمثل الألواح الثلاثة صلب التجربة البيكونية، وقد أحدث الفيلسوف قطيعة معرفية بين مرحلة الفيلسوف أرسطو التأملية ومرحلة بيكون التجريبية، والاستقراء هو قلب هذا التحول المعرفي.

**ب. جون لوك John Lock:** (1632-1704)فيلسوف إنجليزي من رواد التجريبية، يعتبر أول من حاول بيان طبيعة الأفكار العلمية من الأفكار العامية. يرفض جون لوك الأفكار والمبادئ الفطرية لأنه كين يمهد لتأسيس الفكر التجريبي. يعتبر لوك أن **الأفكار الحسية** هي أول ما يعرفه الإنسان وهي نتيجة تأثر حواس الإنسان بالموضوعات الخارجية، أما الأفكار التأملية فهي عند قيام الفكر بعملية فكرية كالإدراك والتفكير والتشكيك، ويرى لوك أن دراسة المعرفة يجب دائما أن تبدأ بنقد اللغة من أجل تحديد المعنى، كما نبه إلى مسألة اللغة ومسألة المعرفة وحصولهما في العقل، وبهذا فقد وضع لوك اللغة والمعرفة العقلية تحت محك الدراسة التحليلية النقدية وهكذا فقد انتقل لوك بالدراسة الابستيمولوجية والفكر الابستيمولوجي المعاصر إلى خطوة متقدمة جدا.

**ج. دافيد هيوم David Hume:** (1711-1776) يميز دافيد هيوم بين عنصرين هما الانطباعات والأفكار، أما الانطباعات فمنها ما هو حسي وما هو تأملي، أما الأفكار فهناك البسيطة والمركبة. وللتركيب قانون خاص يسميه دافيد هيوم بقانون الترابط الذي يحتوي على ثلاث قواعد هي: قاعدة الترابط بالتشابه، قاعدة الترابط بالتقارب، وقاعدة الترابط العلي، وهاته الأخيرة هي التي أثارت جدلا كبيرا، ومفاد هذه الفكرة أن علة ما يتبعها دائما معلول، وهذه العلاقة هي وليدة التجربة والمشاهدة التي تفرضها العلاقة بالأشياء.

**د.** **جون ستيوارث ميل Jhon Stuart Mill:** لقد استطاع جون ستيوارت ميل في القرن 19 من تقنين مجموعة من الطرق المنطقية التي اعتبرت طرق لاختبار الفروض التي يقدمها الباحث أو العالم كتفسير للظاهرة المدروسة، وتتمثل طرق البحث التجريبي التي قدمها جون ستيوارت ميل في: طريق الاتفاق، طريق الاختلاف، طريق الجمع بين الاتفاق والاختلاف، طريقة التغير الافتراضي.

**2. المدرسة الوضعية المنطقية (دائرة فيينا).**

تأسست الوضعية المنطقية مع بدايات القرن العشرين، وقد ارتكزت في برنامجها الفكري على إحداث تحول جذري في الفلسفة، من أكبر روادها وأشهرهم يذكر **برتراند راسل، لودويج ويتجاينشتين، رودولف كارناب، موريس شليك،** ركز فكرها العلمي على المنطق في صورته الرياضية والفيزياء في صورتها النسبية، وبهذا اعتمدت الأسس التالية:-

* العلم ناتجا، وبنية من المقولات الرقمية واللغوية.
* الاعتمام بالتبسيط، وتوضيح البنية والتماسك المنطقي للمقولات.
* بعض المقولات قابل للاختبار والتأكيد أو الخطأ من خلال الملاحظة الحسية للواقع.
* العلم تراكمي على نحو ملحوظ.
* العلم متجاوز الثقافات في الغالب.
* العلم يقوم على نتائج ذات صلة بشخصية الباحث.
* العلم يحتوي على نظريات وتقاليد بحثية قابلة للقياس.
* العلم يشمل أفكار جديدة قد لا ترتبط بالأفكار القديمة.
* العلم ينطوي على فكرة وحدة العلم، فكل حقول العلوم هي علم واحد عن عالم حقيقي واحد.

**أ. لودويج ويتجاينشتين Ludwig Wittgenstein:** لودوينج من أكبر مؤسسي مدرسة فيينا، يعتبر أن الهدف من الفلسفة هو توضيح الفكر، كما تعمل على التحقق من العلم بمختلف أنواعه الرياضية، المنطقية أو الأخلاقية، كان يرى في الدقة والصرامة شروطا أساسية في منطق اللغة مهما اختلفت وتنوعت الموضوعات، فالفلسفة ما هي إلا محاولة لتوضيح التعبيرات اللغوية.

**ب. رودولف كرناب Rudolph Carnap** : لقد تأسس فكر **كرناب** على المنهج المنطقي الرياضي كأساس لوحدة العلوم، وقد كان يستخدم التخليل المنطقي للقضايا مع إقرار لمبدأ التحقيق أو الاختبار، وتقوم فلسفة العلوم عند كرناب على:-

1. مسألة الحقيقة العلمية والعقلانية، 2. مسألة المناهج وأدوات تحصيل المعرفة.

3. قضية الموضوعية والذاتية والنسبية. 4. علاقة العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية من حيث المناهج والدقة وغيرها، 5. قضية اللغة العلمية وطرق تحليلها.

إن مضمون فلسفة العلوم عند كرناب هو المعرفة العلمية، التي ينظر إليها من زاوية المناهج والمفاهيم والتحليل اللغوي المنطقي لقضايا العلم.

**3. المدرسة الفرنسية.**

**أ. التيار النقدي:** هو تيار تابع للفكر الفرنسي يفترض أن هناك حقيقة يمكن اختبار صحة أو خطأ أفكارنا عنها، كما تدرك وجود الحدس ومحدودي المعرفة اليقينية، يعتبر هذا الاتجاه أن فهم المجتمع في حد ذاته إشكالية، وبالتالي تجعل تعريفات الحقيقة الاجتماعية السائدة محل تساؤل، ويتم حل هذا الجدل العام من خلال الاحتكام إلى الحقائق.

يدرك التيار النقدي أن كل علم له افتراضات مسبقة وأحكام نوعية، وأن لها سياق تاريخي يؤثر في العلم، وأن العلم عملية اجتماعية، وأن المعقولية هي أفضل النتائج التي يمكن الحصول عليها في العلم، ويمكن تعزيزها باستخدام مناهج واجراءات واقترابات متعددة، وأن العلم يشجع على الخيال والإبداع والحدس والتبصر، وأن العلم لا يعترف باللايقينيات.

من المسلمات الأساسية للتيار النقدي نذكر ما يلي:-

1. العلم كيان من المقولات اللغوية والرقمية يعبر عن طبيعة الحقيقة.

2. يتضمن العلم الاهتمام بالبنية المنطقية للمقولات وتماسكها والعلم يستخدم لتحقيق أهداف البشرية.

3. يقوم على افتراض أن الحقيقة يمكن معرفتها من خلال حدود الحواس والعقل الإنساني، فالحقيقة ليست مطلقة وإنما قابلة للخطأ وحدسية وشرطية.

4. العلم تراكمي، وحتى القفزات العلمية "الثورات" تتضمن العديد من الاكتشافات.

5. العلم يواجه تهديد المصداقية بسبب التحيزات الثقافية تشرح الحقيقة.

6. العلم يواجه تهديدات المصداقية بسبب التحيزات الشخصية والاجتماعية للباحث.

7. يحتوي العلم أفكارا جديدة متصلة أو متقطعة عما سبقها ، لكنها تسير جنبا إلى جنب في مساراتها.

8. يتضمن العلم وحدة أساسية للعلوم.